بها الا هذا فانه للتعلق دون التخلق ولم يسم به غيره تعالى قال تعالى هل تعلم
له سميا اى لا احد يسمى الله غيره وهذا من باهر معجزاته صلى الله عليه وسلم فهو
كاخباره بان اليهود لا يتمنون الموت وبان احدا لا يمكنه الاتيان بمثل اقصر سورة
من القران فلم يتجاسر احد على واحد من هذه الثلثة مع كثرة اعداء الدين
وتعنتهم وشدة حرصهم على تكذيبه صلى الله عليه وسلم في اخباره الرحمن
اى البالغ في الرحمة والانعام ومن ثم لم يسم به غيره تعالى وتسمية اهل اليمامة
مسيلمة لعنه الله به من التعنت في الكفر ولجوجه فيه وعناده الرحيم اى
ذى الرحمة الكثيرة والرحمن ابلغ منه وان صح في الحديث يا رحمن الدنيا
والاخرة ورحيمهما لزيادة بنائه الدال على استيلائهما في ذلك والتي تيمما
لوصفه تعالى بالرحمة واشارة الى ان ما دل عليه من دقايقها وان ذكر بعد
ما دل عليه جلايلها الذي هو المقصود الاعظم مقصود ايضا ليدل بتوهم
انه غير ملتفت اليه فلا يسال ولا يعطى والرحمة عطف وميل رووحاني
غايته الانعام فهي لاستحالتها في حقه تعالى مجازا اما عن نفس الانعام
فتكون صفة فعل او عن ارادته فتكون صفة ذات واما من باب التمثيل المقرر
في علم البيان الحمد مصدر حمد وهو لغة الوصف بالجميل سواء تعلق بالفضائل
اي بالصفات التي لا تتعدى اثرها للغير ام بالفواضل اى الصفات المتعدي
اثرها اليه وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث هو منعم على الحامد او غيره
وهذا هو المناسب لغة واما اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما انعم الله به
عليه من نحو السمع والبصر وسائر الجوارح والجوانح الى ما خلق الله
لاجله من الطاعات ولعزة هذا المقام قال تعالى وقليل من عبادي
الشكور قال بعض محققي الصوفية حقيقة الحمد اظهار بعض الصفات
الكمالية

الكمالية بقوله كما مر او بفعل وهو اقوى اذ الفعل الذي هو اثر الشجاعة
مثلا يدل عليها دلالة عقلية قطعية لا يتصور فيها تخلف بخلاف القول
ومن هذا القبيل حمده تعالى على ذلك لانه لما بسط بساط الوجود على
ممكنات لا تحصى ووضع عليها مواهد كرمه التي لا تتناهى فقد كشف
عن صفات كماله واظهر بها دلالات عقلية قطعية تفصيلية غير متناهية
فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليها ولا يتصور في العبارات
مثل هذه الدلالات ومن ثمة قال عليه الصلاة والسلام لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ربنا اى مالك او مستحق له
او مختص به كما افادته الجملة اذا المسند اليه اذا كان معرفا بلام
الجنس يفيد قصر المسند على المسند اليه وعكسه واختصاص الجنس يوجب اختصاص
جميع افراده به تعالى لان ثبوت فرد لغيره ينافي اختصاص الجنس
به واستحقاقه اياه لوجوده في ضمن ذلك الفرد وحينئذ ساوت
ال الجنسية هنا ال الاستغراقية الدالة على ثبوت كل فرد من افراد الحمد
له تعالى واختصاصه به وقرن الحمد بالجملة الدالة على استحقاقه تعالى
لصفات الكمال واستحقاقه الحمد لذاته ليدل بتوهم اختصاصه بصفة
دون اخرى رب اى مالك او سيد او مصلح او مربي او خالق او معبود
ويختص المحلي بال دون المضاف بالله تعالى وقول الجاهلية للملك
من الناس الرب من كفرهم ويطلق ايضا على الصاحب والثابت ثم
قيل هو وصف فعليه وزنه فعل وقيل فاعل اى راب وحذفت
الفه لكثرة الاستعمال وردبانه خلاف الاصل وقيل هو مصدر
بمعنى فاعل كعدل وصوم واعلم ان وجوه تربيته تعالى لخلقه لا يحيط

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)